مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة العلوم الإنسانية المجلد 14(العدد 2) 1412 هـ-1992م.

النزعة الرومانسية في شعر عبد المنعم الرفاعي

اعداد الدكتور محمود درابسة
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة اليرموك
اربد - عمان

تتناول هذه الدراسة النزعة الرومانسية في شعر عبد المنعم الرفاعي. وقد ساعدت على ظهور هذه النزعة في شعره مجموعة من الاسباب الشخصية والعائلية والاجتماعية والسياسية.

وتمثلت مظاهر النزعة الرومانسية في شعر الرفاعي في الموضوعات التالية :

1- المرأة 2- الطبيعة 3- العزلة والوحدة 4- الموت 5- النزعة الاجتماعية. وقد تناولت الدراسة كذلك الظواهر الفنية عند الرفاعي والمتمثلة في :

الالفاظ والتراكيب اللغوية، والتكرار، وأسلوب الاستفهام. وقد عكست هذه الظواهر الفنية الذات الرومانسية عند الرفاعي ، تلك الظواهر الفنية التي نمت وتفاعلت مع الموضوعات التي تناولها الشاعر .

(1)

تمهيـــد

الرومانسية نزعة ثقافية وثورة أدبية ظهرت في أوروبا بين القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر(2). وقد كانت النزعة الرومانسية "وليدة عصر محدد المعالم، اذ اقترن ظهورها -على الصعيد التاريخي والاجتماعي -بالمرحلة الثورية التي افتتحتها الثورة الفرنسية 1789، والتي كانت بمثابة اشارة البدء للتحرر من عدد من القيود في مختلف مجالات التنظيم الاجتماعي والاتجاه الأيديولوجي والقواعد السلوكيةوالأخلاقية والقيم الجمالية (3)".

فالرومانسية حالة مقيمة في النفس تعبر عن آلامها وأفراحها، وعن سكونها واضطرابها، كما تعبر عن موقفها ونظرتها من الحياة والوجود، فهي ابنة الحياة المباشرة، لاتصنع فيها ولا رياء(4).

ولم يمض النصف الأول من هذا القرن حتى تأثر الشعر العربي بهذا الاتجاه الثقافي الجديد الذي أصاب الحياة الأوروبية .فقد ظهر جيل جديد من المثقفين العرب الذين تثقفوا بالآداب الانجليزية والفرنسية وغيرها من الآداب الأوروبية(5). وقد برز من رواد هذا الجيل خليل مطران وعبد الرحمن شكري وعباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني ، وقد كان هؤلاء من أوائل الشعراء في العصر الحديث الذين تأثروا بالثقافة الأوروبية، وقد ظهر تأثرهم بهذه الثقافة في كتاباتهم النقدية أكثر منها في ابداعاتهم الشعرية(6). ولذا, فان من الطبيعي أن يستغرق الاتجاه الرومانسي الأوربي شعراء هذا الجيل الذي تعمق في معرفة أدب الغرب وثقافته, فأعجبه هذا اللون وراح يتمسك به؛ لأنه وجد فيه المجال الرحب للتعبير عن مشاعره وحاجات نفسه، وكأنه ينبع من ذاته، حتى أصبح هذا اللون الجديد السمة الغالبة على الأعمال الابداعية عند شعراء هذا الجيل(7).

ولم يمر وقت طويل على وجود هذا التيار الأدبي الجديد على الساحة المصرية حتى انتقل الى شعراء آخرين في أقطار الوطن العربي المختلفة. ولذا فقد أصابت هذه النزعة الرومانسية أدبنا الأردني وذلك عن طريق الصحف والمجلات الأدبية التي كانت تصدر في مصر ، ولاسيما مجلة "أبلو" الشعرية. وقد كان معظم شعراء مصر آنذاك يتغنون بالحزن والألم وينصهرون في عالم الطبيعة الذي يجدون فيه الملاذ لينفثوا احزانهم من خلاله(8). وقد وجدت هذه النزعة صدى لها عند شعراء الأردن امثال مصطفى وهبي التل الملقب بـ " عرار "وعبد المنعم الرفاعي.

ولاشك أن الاتجاهين الفكريين الواقعية والرومانسية، قد غلبا على شعراء

الاردن، وربما جمع شاعر، أو أكثر بين هذين الاتجاهين. اما بشكل يظهر بعد الشقة بينهما، وأما بشكل جميل يشعرنا بوحدة الرؤيا التي صدر عنها الشعر(9). ويلاحظ المتتبع لشعر عبد المنعم الرفاعي وجود ملامح رومانسية واضحة في شعره، وذلك على الرغم من معالجته للقضايا السياسية والاجتماعية السائدة في مجتمعه وفي أمته. ولاسيما أنه كان في منصب سياسي رفيع يتطلب منه النزوع الى الواقعية أكثر من غيرها. غير أن الظروف الشخصية الصعبة التي سبقت تسلمه لمناصبه السياسية الرفيعة قد كانت قوية وفاعلة ومؤثرة في رسم معالم شخصية الرفاعي وفي رسم معالم شعره أيضا. كما أن العوامل السياسية التي سادت في المنطقة العربية من جراء الاستعمار البغيض للوطن العربي، وكذلك الاحتلال الصهيوني لفلسطين قد تركت أثرا كبيرا في شخصية الرفاعي وفي فنه أيضا.

وقد كان لهذه الرواسب الهامة أثر قاس في حياة الرفاعي، مما جعله يميل الى العزلة والوحدة في سني حياته الأخيرة ليعيش وحيدا يلتمس أسباب الجمال والمتعة في هذه العزلة. وقد تزامن مع هذه العزلة والوحدة فقدانه لذويه ، وأقربائه وأصدقائه، وكان الموت قد أصبح هاجس الرفاعي في شعره، فأصبح فن الرثاء دنيا الشاعر وشغله الشاغل، فيبكي وحده، ويسير في دربه دونما صديق أو مؤنس، ومن هنا بدأت وحدة الرفاعي وعزلته عن الناس من حوله(10).

ولعل العامل الشخصي المتمثل في حبه الفاشل وقصة زواجه المأساوية قد كان لهما أثر كبير في تنامي وتفاعل النزعة الرومانسية في نفس الرفاعي وفنه، فضلا عن ذلك فان موت أصدقائه وأحبابه قد فرض عليه نوعا من العزلة والوحدة في حياته.

يقول الرفاعي :

أصبحت وحدي لايشاركني

ظل وأنت الليل والسمر(11)

ويقول كذلك :

وأناديك .. فهل تسمعني

أنا وحدي .في طريقي ومسيري(12)

(2)

تبرز في شخصية الشاعر عبد المنعم الرفاعي مجموعة من الظواهر : فهو سياسي يواجه الواقع الوطني والعربي، وبخاصة موضوع القضية العربية الفلسطينية ونتائجها بنظرة واقعية، ومن ثم فهو شاعر يحس هذا الواقع المرير من خلال رؤياه الشعرية ونزعته الرومانسية؛ اذ يبدو وحيا في مشاعره وأحاسيسه تجاه الواقع، فيبكي وحده ويقاسي مرارة الواقع وحده أيضا. وطالما عبر الرفاعي عن هذه المشاعر في كل المواقف السياسية الحساسة التي كانت تشكل محور اهتمام الأمة العربية، فها هو في مؤتمر القمة العربية

الذي انعقد في الخرطوم سنة 1967 يناشد الأمة العربية الوحدة، والنهوض، والكفاح من أجل مستقبلها وكرامتها .بيد أننا نلمس في هذه القصيدة الروح الرومانسية للشاعر ، فيبدو جريحا وحزينا، يبكي على هموم أمته وأحزانها. يقول:

عربي الطيف لايلقى على

وحدة العرب سوى ضافي الوشاح (13)

ويقول أيضا في وصف القادة العرب المؤتمرين :

خرجوا والنصر في قاماتهم

كالتماع البأس في سمر الرماح

وفؤادي كلما هدهدته

هاج من دمعي وأجرى من جراحي

وطني أنانه في مسمعي

بين أصداء نواح وصياح

قد فديناه وعز المفتدى

فسقطنا شهداء كل ساح(14)

ومثلما عاش الرفاعي حياة عاطفية غير مستقرة، ظل يشعر معها بالخواء العاطفي طيلة سني حياته، فقد أحب عددا كثيرا من الفتيات، بيد أنه حاول دخول عالم المرأة ومعرفة كنهها روحا لاجسدا، مما جعله يقدم على الزواج الذي انتهى بالفشل بعد مدة وجيزة، حيث بقي بعد ذلك وحيداً يقاسي مرارة الحياة مع ولده الوحيد. وقد أدى الزواج الفاشل به الى العزلة، مما جعله يفرض على نفسه عزلة واقامة جبرية في منزله، لا يبرحه الا لرثاء صديق أو لاحياء مناسبة يستذكر من خلالها حبه وهمومه ومعاناته. فقد بدأ الرفاعي في حبه انسانا ضعيفا لايقوى على فعل شيء ازاء شبوب العاطفة وخفقان القلب.

وقد حمل الرفاعي الطبيعة مشاعره وأحاسيسه، فتغنى بمظاهر الطبيعة الجميلة مستذكرا لأيام أنسه مع أصدقائه وأحبابه. فتلونت الطبيعة بألوان نفس الرفاعي الحزينة تارة والمعذبة تارة أخرى. فطالما ذكر الرفاعي الموت في شعره وكأنه يعني به الخلاص من الواقع المرير الذي يعيشه أو أنه الوسيلة التي تقربه من ماضيه مع الأصدقاء و الأحبة.

وفي ضوء ذلك، تتمثل النزعة الرومانسية في شعر الرفاعي في مجموعة من الموضوعات التالية:

1 - المرأة

لقد كانت المرأة في الشعر الانساني دائما مصدر الجمال والتقديس والحب. وقد مرت المرأة في الشعر العربي بهذه المراحل المختلفة. كما وصلت مكانة المرأة جمالا وتقديسا غايتها عند الشعراء الرومانسيين. فالمرأة عند الرومانسي هي معبد الجمال والقداسة والاحترام. ولم يتجاوز الحب عند عبد المنعم الرفاعي هذه النظرة الجمالية للمرأة. ولذا فان طابع الحب الرومانسي أنه الحب لذات الحب ، فأحب كثيرا من الفتيات، وتعددت المحبوبات في حياته، ولم يكن يرى

في المرأة أكثر من مصدر للحب والجمال. يقول: *أحببت أكثر من مرة .. وبعض هذا الحب، كان عنيفا، وتجاوز القيود المألوفة في مجتمعنا، وتكرر الحب، وتعدد الأحباب، وثبت بعد كل فشل، أنني كنت أحب لوجه الحب، لا لوجه الزواج* (16)".

وأن التكوين الجمالي للمرأة والهالة التي يراها الرومانسيون فيها كان موضع تعلق الرفاعي بمحبوباته. فقد تعددت القصائد التي عبر من خلالها عن حبه وضعفه ازاء المرأة. فالمرأة عند شاعرنا هي مصدر الجمال والتعالي بالنسبة اليه، فهو التابع اللاهث والضعيف والمقتول بسبب حبه لفتاته. يقول الرفاعي في قصيدة " النظارة السوداء ":

وتطوف بي أهدابك الريا نـــدى
بأشعة من سحرك المتعالـــي
نظارتاك دعيهما كم في النـــوى
عانيت دونك من سواد ليالـــي
غنيا وحبك في حشاي كأنـــه
رمق الحياة يدب في أوصالـــي
لو لا سناك لما عرفت مع الدجى
دنيا ولا أوسعت من آمالـــي(17)

ويعبر الرفاعي في لوحة أخرى عن تعلقه ولهفه تجاه محبوبته، فهو يرى الزمن المتسارع وكأنه لحظات تمر وتتلاشى قبل أن يبل شوقه من محبوبته. فالشاعر حريص على لقاء فتاته، غير أن هذا الحرص الرومانسي من جانب واحد هو جانب الشاعر وحده. فقد ركز الشاعر لذلك في أبياته على ضمير المتكلم " اني، وأعود، أخشى، أدراجي ". يقول الشاعر:

اني اتيتك والزمان كأنـــه
في ناظريك أوائل وتوالـــي
متلهف للقاك اخشى تنتهـــي
ساعات لقيانا بغير وصـــال
وأعود أدراجي يساجلني الهوى
ذكرى اللصال تكسرت بنصـــال(18)

وترى صور العاشق الضعيف في شعر الرفاعي، حيث نسمع صوته فقط في شعره، اذ لم نسمع أي صوت للمرأة في شعر الرفاعي، فالحب من طرف واحد، والمحبوبة في شعره تمثل مركز القوة والعلوية والصد، ولهذا فهي لا تشاركه أحاسيسه ومشاعره، فهو التابع والمعذب، يقول:

وتصدين عن المستعطف
خلة الكبر وزهو المترف
وأناديك على وجد خلـــي
فتردين بطرف قلـــق(19)

وقد حاول الرفاعي أن يتخلص من عذاب الحب وبعد محبوبته وصدها عنه بالزواج، بيد أنه – وعلى عادة الشعراء القدماء – قد فقد زوجته بسبب الوشاة والحساد. وأن محاولة الرفاعي الزواج هذه المرة بعد سلسلة من الحب والصد والعذاب مع فتياته، تأتي لتجسيد علاقة جديدة مع المرأة هي العلاقة الزوجية التي تقوم على الحب والوفاء و الديمومة، غير أن هذا

الزواج قد انتهى بسرعة مخلفا مأساة قاسية تركت بصماتها على حياة الرفاعي الخاصة وعلى شعره. يقول:

وافترقنا وباعد الوصلَ عنـــا

هذر الناس وافتراء الحســود

ومضت دربها وسرت بدربي

والنوى يتشـي على التجديد(20)

وقد امتدت النزعة الرومانسية عند الرفاعي الى أدائه الشعري، فقد أثرت نفسيته الحزينة في طبيعة أسلوبه الشعري من ناحية الألفاظ وأساليب التعبير. لذا أكثر الشاعر من أسلوب الاستفهام الذي يعكس حالة القلق والتوتر والحيرة عنده. فقد استعمل أدوات مختلفة من أسلوب الاستفهام يبرز حالة المعاناة التي يعانيها الشاعر من طرف واحد، في حين تقف فتاته في الطرف الآخر دون مبالاة أو مراعاة لقلق الشاعر عليها. فهو يتساءل تساؤل القلق الخائف على فتاته من عوادي الزمن وبريقه. يقول:

أين يممت والطريق مخـــوف

ولياليك فيه ســود بســـــود

تستبيك البروق مؤتلقـــــات

خُلَّب الوسم كاذبات الوعـــود

لهف نفسي عليك جرّحك الشوك

وأدمى الهجير رطب الخـــدود

كنت عونك الحنان قديمـــــا

ما على القلب لو حنا من جديد

هل تجنيت ؟ علني ..غير أني

كنت أولى لديك بالتضميـــــد

لم لم تسقني حنانك صرفـــا

وتشدي من عزمي المكـــدود(21)

ان الشاعر الرومانسي يعيش دوما حالة من الصراع والعذاب النفسي ومحاسبة الضمير. فعلى الرغم من القاء شاعرنا اللوم في فشل حياته الزوجية على الحساد والوشاة, غير أنه يعود ليلقي باللذنب على نفسه. فالشاعر هنا معذب ومحبط، بينما المرأة تحاول دائما أن تعذب فتاها وتزيد من قهره واحباطه، فهذه المرأة لا تذنب و لا تخطىء، بينما هو مذنب ومخطىء، وسريع الاعتراف بذنبه. ولعل مخاطبته اياها هنا تنم على هذا الشعور، الذي يفجره أداة الاستفهام التي تظهر حالة الاحباط واليأس التي أصابته. يقول:

فهبيني أقرفت أقداح ذنبي

لمَ أترعتِ كأسها بالمزيـــد ؟(22)

لقد بقيت علاقة الرفاعي مع زوجته أو حتى مع محبوباته تقوم على العتاب والشكوى، فها هو يطرح السؤال تلو الآخر على زوجته التي لم تلق بالا لحبهما أو لعلاقتهما، فقد أخذ الشاعر يعاتب زوجته مستحضرا الزمن الماضي وما فيه من حب وتعلق وشوق، متسائلا عن حالة الزمن الحاضر وما فيه من جفوة وبعاد . ولذا، فقد أصبح أسلوب الاستفهام في معظم قصائد الشاعر بؤرة مركزية تتفجر الأحاسيس

والمشاعر والمعاناة من خلالها، فها هو يسأل عن مكان محبوبته وبعدها عنه، ثم يتساءل عن الزمن الماضي الجميل الذي لم تلتفت اليه زوجته. يقول:

أين يممت ما سألت هوانا

فهو ما زال عند عهد عهيد

ما سألت السنين مزدهرات

بالمصابيح من عَلَىٰ وسعود

ما سألت الوفاء والحب والعطف

وطبع الندى وفيض الجود

لقد كان الحب عند الرفاعي ينم بنزعة رومانسية تجاه المرأة. فقد بدا الرفاعي رومانسيا هائما رقيق المشاعر، صادق الوصال والعاطفة، وفيا للعهد مع محبوبته. بيد أنه كان فاشلا في حبه الذي لم يدم طويلا مع محبوباته او حتى مع زوجته، بل لقد أسمعنا الشاعر في ثنايا شعره صوته الحزين الذي يعبر عن حالة الخواء العاطفي التي عاشها الشاعر. وقد أثرت حالة الشاعر هذه في أسلوب أدائه الشعري، مما جعله ينقل حيرته وقلقه الى تراكيب شعره وألفاظه، فها هو يكثر من أسلوب الاستفهام الذي يشكل سمة لمعظم قصائده، وما لهذا الأسلوب من دلالة على حالة القلق والتساؤل والاحباط. ولعل حالات الحب للمرأة في شعره انما تنم بمشاعر رومانسية، اذ إن الحب في شعرالرومانسيين وفي حياتهم لم يكن أكثر من الحب لذات الحب، لاشيء آخر(24)، وهذا ما عبر عنه عبد المنعم الرفاعي صراحة(25).

2 - الطبيعة :

لقد وجد الرومانسيون في الطبيعة متعتهم وملاذهم ومكان خلوتهم وعزلتهم وهدوئهم(26). ولذا فان الطبيعة بمظاهرها المختلفة من ليل ونجوم وأنهار وزهور وحقول ورياض و مياه وجداول موضع اهتمام الرومانسي، حيث يجد فيها العزاء, فتشطح مخيلته شطحات رومانسية كلها صفاء ورقة وعذوبة، مما يخفف عنه الدنيا وقسوتها، فالطبيعة عند الرومانسي هي ينبوع الشعر الحق ومصدر الحياة الخلقية الصحيحة(27).

كما أن الطبيعة عند الرومانسي تمنحه القدرة على التأمل في هذا العالم المحيط به، فيحرك ذلك في ذهن الرومانسي الأسباب التي تجعله يخلق الصور الشعرية البديعة، التي يولدها خياله الواسع(28). فالطبيعة مصدر إلهام للشعراء، كما هي مصدر خلق، وحضن أم رؤوم تعطي الرومانسي الهدوء والحب والطمأنينة والحنان. وربما يكون عشق الرومانسيين للجمال النقي هو الدافع وراء تركهم المدينة ولجوئهم الى الطبيعة بمظاهرها الجميلة.

وقد أصبحت مظاهر الطبيعة كلها تعكس الحالة النفسية للشاعر عبد المنعم الرفاعي، فها هي صورة الجدول تثير في خاطره بقايا صور من صور الحب

والتواصل مع محبوبته. فحركة الجدول وتلوّيه بين الرياض والسهول تركت أثرا بعيدا في نفس الرفاعي وحركت خياله الواسع ليستعيد من خلاله صور الماضي الجميلة. فحركة الجدول وجريانه تشبه تلك الحالات التي كان يعانق فيها الشاعر محبوبته، وربما تكون هذه المعانقة من محض الخيال، غير أنها أثارت عواطف الشاعر، فاصبحت كل مظاهر الطبيعة صورة لنفسه. يقول:

لو ليتني أهوى الى جـــــدول
حيث الرضى بعض كفاف زهيد
أرتشف القطرة لا أرتـــــوي
ورب صاد لا يروم المزيـــد
أسأله عن شأنه مالـــــــه
عاف الربى واختار ذاك الصعيد
آه على همس الجوى حولـــه
وقبلة تحيا وأخرى تبيـــــد
وساعد يقوى على ساعـــــد
والتف خصران وجيد وجيـد
خواطر يا ليل أيقظتهـــــــا
ماذا على رجع الصدى لو يعيـد (29)

وأخذ الشاعر الرومانسي يخاطب مظاهر الطبيعة و كأنها جزء من مجتمعه الانساني. ولذا فقد خاطب الرفاعي "شط العرب" مخاطبة انسانية، حيث أصبح هذا المكان مبعث ذكريات الشاعر مع محبوبته، ولهذا فقد أخذ يرجوه أن يرأف بفؤاده المكلوم، وان يخفف من تحريك شجونه وخواطره وذكرياته مع محبوبته . يقول :

أيها الشط رأفة بفـــــــؤادي
فهو أوهى من نسمة الأسحار
ماله كلما وهى منه لحـــــن
عاد يقوى من ميت الأوتـــار
ليس يجدي البعاد فيه فتيـــلا
فهو ما انفك طعمة الأشعار
ماالذي شاع في الضفاف فأذكى
صبوتي والهوى وحلو ذكاري (30)

وقد انصهر الشاعر تماما مع مكونات الطبيعة، حيث أصبح جزءا منها، تبكي لبكائه، وتحزن لحزنه، فها هي البلابل تنوح وتحزن مشاركة الشاعر مشاعره واحزانه، بل ان النجوم أصبحت تحس باحساس الشاعر . ولذا فان الشاعر الرومانسي قد التحم مع الطبيعة وانسلخ عن عالم المدينة المضطربة، وكأنه قد انسلخ عن انسانية الانسان الى انسانية الطبيعة، حيث بثها الرومانسيون مشاعرهم وأحاسيسهم، وقد صوروها مشاركا لهم في أحزانهم وآلامهم، فهم ليسوا وحدهم، بل انهم جزء من عالم واسع يتكون من كل مظاهر الطبيعة التي تشاركهم همومهم بصدق وصفاء. يقول الرفاعي:

بلابل الروض كم ناحت على شجني
وكم تغامز حولي النجم والسهـــر (31)

ووجد الشاعر في الطبيعة متنفسا له, يجلس في أحضانها ويشارك طيورها الشدو ونشوة الفرح، كما يجد فيها مع

المعذبين والحزانى ملاذا يلجؤون اليها، ليتخلصوا من قسوة الحياة وعبودية الانسان والمادة. فصورة البحر والشاطىء ووقت الأصيل تثير في نفس الشاعر مشاعر الحب والود والهدوء، وتحرك خياله. فقد رسم لنا الرفاعي هنا لوحة تضم بعض مكونات الطبيعة الجميلة، تلك اللوحة التي ربط صورها المتعددة بحرف العطف "الواو" فاصبحت حكاية متسلسلة، اذ رسم لحظة الخروج الى الطبيعة ثم مشاركته الطيور في شدوها، فمرحه وجلوسه في أحضان الطبيعة، بحيث أصبح لحرف العطف هنا وظيفة أسلوبية جميلة في ربط مشاهد رحلته لتجعل منها صورة حركية واحدة. يقول:

وخرجنا مع الأصائل للبحر
على الشاطىء الرخي الوليد
وشدونا مع البلابل صبحا
وأعرنا الطيور حلو النشيد
ونزلنا المروج والقمم الخضر
الى المرتقى القصي البعيد
وجلسنا مع الحزانى ندارى
من جراح الأذى وذل العبيد(32)

ويبدو ان تعلق الرفاعي بالطبيعة قد جعله يشخص البحر والبر وكل مكونات الطبيعة، فقد جعل البحر انسانا يشاركه همومه وآماله، فتراه يسأل البحر والبر عن الموج والزهور ومصارع الشهداء. وقد أظهر نزوع الشاعر الى أسلوب التكرار في بداية لوحته الشعرية مدى تعلق الشاعر بالطبيعة ومحاولة كشف مكنوناتها، فنراه يكثر من الفعل "فاسأل، واسأل" في تكرار يوحي بمدى أنسنة الطبيعة عنده، فقد أصبحت جزءا انسانيا يثق فيها ويبادلها الحب والود. يقول :

فاسأل الجو هل به غير عبق
من خزامى جناتها الزهراء
واسأل البحر هل به غير موج
عربي من شاطىء الفيحاء
واسأل البر هل به غير ترب
جبلته مصارع الشهداء(33)

وتعلق الرومانسيون كذلك بالليل لما فيه من هدوء وسكون، فبثوا فيه أحزانهم وناجوا فيه خلانهم. فالليل عند الرومانسيين يوحي بالانطلاق والتحرر من عنت النهار(34)، وكذلك يرى الرومانسيون فيه رحابا من الجواء الخرساء المؤنسة التي تساعد على التفكير وصفاء الذهن، ويعطي للخيال مجالا واسعا للتحليق، فيبعد القريب أويقرب البعيد، كما أن الليل مستودع الأسرار، ومثار الأحلام(35). اضافة لذلك، فالليل ليس صورة للموت والظلام عند الرومانسيين بل صورة للصفاء والانطلاق وتحقيق المستحيلات، وامتداد الخيال، وايقاظ المشاعر(36). ولذا نرى الرفاعي يجسد هذه الصورة بقوله :

أغني بك الليل وحدي على
حفيف من الشوق مستعذب

كأن ظنوني وقد حلقـــت
حقائق عن غدي المختبـــي(37)

3- العزلة والوحدة :

تعد العزلـة والوحـدة مظهـرا مـن مظاهر الرومانسية. فالشـاعر الرومانسـي يحب العيش بعيدا عن مجتمع التناقضات في المدينـة، كمـا يحـب الهـروب الـى أحضـان الطبيعـة حيث العزلـة الذاتيـة والاندمـاج مـع مجتمـع جديـد مـن مكونـات الطبيعـة ، اذ يحاول الشاعر أن يبني مجتمعا انسانيا جديدا بعيدا عن مجتمع المدينة، فيعمل على انسنة الطبيعـة ومكوناتهـا مـن طيـور وحيوانـات ونباتـات، فيعيـش ويتفـاعل معهـا تفـاعلا انسـانيا عجيبـا. اذ يـرى المـرء الشـاعر الرومانسـي يبكـي وتبكـي معـه البلابـل والطيور المختلفـة، كمـا تشـاركه عنـاصر الطبيعة فرحه وبهجته وأحلامه.

"فالرومـانتيكي غريـب فـي عصـره واحساسه"(38). ولذا فالرومانسيون يميلـون الى العزلة ويستمرئونها(39). فهم يجدون في عزلتهم الفرصة السانحة للتفكير والتأمل في هذا الكون، وفي هذا الوجود من حولهم.

ونتيجـة لهـذه العزلـة فاننـا نجـد الرومانسـي منطويـا علـى نفسـه، يضيـق ذرعـا بعـالم الحقيقـة، *"فيطلـق لنفسـه العنـان فـي أحـلام يعوض بها ما فقده في عالم النـاس مـن حوله، ووجد في هذا الانطلاق اشباعا لآمالـه غير المحدودة، فصار عالم خياله أحب اليه من عالم الحقيقة المحدودة"* (40).

ويعد الشاعر الرفـاعي واحـدا مـن هـؤلاء الشـعراء الرومانسـيين، اذ تتمثـل العزلة والوحدة تمثلا واضحا في شعره وفي سيرة حياته الشخصية. فقد كان لقصة حبـه وزواجه الفاشل أثر نفسي قـاس فـي حياتـه، مما جعله يلزم بيته فـي كثير مـن الأحيـان، ويفرض على نفسه العزلـة الطوعيـة. فضـلا عن ذلـك، فقـد تركـت السياسـة العربيـة المتخبطـة فـي نفس الرفـاعي السياسـي ردة فعل قاسية جعلته لفترة طويلة ملازما بيتـه، بعيدا عن اضواء السياسة. ولطالمـا عـبر الرفاعي من خلال شعره عن استيائه من حالة العرب وسياستهم تجاه مختلف القضايـا الوطنية والقومية.

وقد انعكست مظاهر العزلة والوحـدة فـي شعره أيمـا انعكاس، اذ كـان للأسـباب العائلية التي عـانى منهـا طيلـة سني حياتـه أثرها في حياة الرفاعي وفي شخصيته، وقد عبر شاعرنا بمرارة عن براءتـه من أسباب فشله في علاقته الزوجية، ولهذا نراه يقـول متسائلا:

هل تجنيت ؟علنـي .. غير أنـي
كنـت أولـى لديك بالتضميـــد
لم لم تسـقني حنانك صرفـــا
وتشدي من عزمي المكـــدود
فهبيني أفرغت أقداح ذنبـــي
لِمَ أترعت كأسها بالمزيـــد

أين يممت ما سألت هوانـــا

فهو ما زال عند عهد عهيـــد

ما سألت السنين مزدهـــرات

بالمصابيح من عَلَىٰ وسعـــود

ما سألت الوفاء والحب والعطف

وطبع الندى وفيض الجـــــود (41)

وقد بدا في هذه اللوحة عمق المرارة التي عانى منها الشاعر من جراء القطيعة بينه وبين زوجته، ولهذا نراه يقدم لوحة عتابية فيها لمحات من الماضي الجميل الذي تخلت عنه الزوجة فيه. وقد انتقل هذا الأسى الى لغته الشعرية وأسلوبه، فها هو يستعمل علامات الاستفهام المختلفة مثل: هل، لم، أين، ما، وكل هذه الاشارات تظهر حالة القلق حول مستقبله بعيدا عن زوجته التي تنكرت لأيام الود بينهما، وهاهو يسأل نفسه محاورا بقوله: "هل تجنيت؟ علني"، كما يسأل عن مكانها الجديد، حيث بدا من خلال علامات الاستفهام هنا أنه يربط بين الزمان والمكان، فهذه العلامات الاستفهامية تركز على الماضي وتسأل عنه، كما تشير الى المكان، بقول الشاعر:" أين يممت ". لذا فان هذه اللوحة الشعرية تعكس حالة العزلة الحقيقية للشاعر وحالة المصير الذي ينتظره بعيدا عن زوجته.

وقد عبر الرفاعي عن وحدته وعزلته في أكثر من قصيدة في ديوانه، ولعل عزلته مع ابنه التي جاءت نتيجة لانفكاك علاقته الزوجية قد تركت أثرا بالغا في نفسه، اذ فقد الرفاعي زوجته، ولم يقترن بعدها بزوجة أخرى، مما جعله يعيش وحيدا، ولم يعد له ما يخفف عنه الفراغ العاطفي الذي أصابه. يقول:

كنت عوّدتِه الجناح فألفـــى

سائلا عن جناحك المفقـــود

فأداري شكواه أصطنع اللهـو

فيرنو بطرفه المعمـــــود

في غد تورق الغصون فأروي

عن شبابي وقصتي لوحيدي

في غد تسمع الملاك همسينا

وحيدين: والد ووليـــــد (42)

وفي قصيدة أخرى بعنوان "خُضَر"عبر فيها الشاعر عن مرارة الوحدة والعزلة التي يعيشها، كما ابدى سأمه وضجره من هذه العزلة القاسية التي فرضها على نفسه ولم يعد بعدها قادرا على الخروج منها بشكل نهائي. يقول:

قفي أحدثك كيف الحب فارقنـي

فما ألاقيه الا وهو يعتـــذر...!

غنت بأيامي الشكوى هوى وأنا

أبيت وحدي لاعود ولا وتـــــر.. (43)

وقد عبر كذلك عن قسوة، ومرارة الوحدة في القصيدة له بعنوان "عمر"، فقال:

أصبحت وحدي لايشاركني

خل وأنت الليل والسهر

ومشيت وحدي رب معضلة

أرخى دجاها المسلك الوعر (44)

وقد تنامت العزلة عند الرفاعي بفعل عوامل أخرى لاتقل أثرا عن فشله في حياته الزوجية. تلك العوامل تتمثل في نزعته الانسانية التي تكونت عبر رحيل أصدقائه وخلانه وذويه من بعده. فنراه يعبر عن فقدان أخيه "سمير" بقوله:

أنا أنكرت وجودي اذ هـــــوى
بين عيني شقيقي وسميري
أتحرى سنة الخلق فـــــلا
أجد المعنى لذاتي وغروري
صدع الشك يقيني فالتقـــــى
حائر بين لساني وضميري...
ياشقيق الروح قد عشنا معـــا
لم لا نمضي معا نحو القبور؟!
وأناديك .. فهل تسمعنـــــي ؟
أنا وحدي.. في طريقي ومسيري(45)

وقد بلغ الأسى والحزن في نفس الرفاعي مداه بفقدانه لشقيقه، حيث انعكس هذا الألم والاستياء من معنى الوجود على لغته وأسلوبه في التعبير، فقد ركز الرفاعي على ضمير المتكلم مثل قوله: أنا، أنكرت، أتحرى، وأناديك، كما أضاف الى ذلك مجموعة من علامات الاستفهام، فضلا عن الألفاظ التالية: وجودي، وحدي، حائر، التي تظهر عمق المأساة في شعوره بالوحدة بعد رحيل شقيقه. فقد أصبح يخاطب نفسه، ويتساءل في حيرة عن سر وجوده ومعنى حياته، بل لقد أصبح يتمنى لو رحل مع اخيه الى الدار الآخرة، حيث سئم الشاعر من حياة الوحدة التي ركز عليها بعبارته المتكررة: "أنا وحدي"، التي تعكس مدى قسوة هذه الوحدة التي أصبح يعيشها الشاعر في كل لحظات حياته، كما اصبح يبكي وحده دون مشاركة من احد في همومه وأحزانه. يقول:

أبكي لوحدي، فحتى دمعتي فقدت
من طول غربتها خلا ومصطحبا(46)

ولم تكن العزلة العائلية أقل قسوة على الرفاعي من العزلة السياسية؛ فقد تركت هموم الأمة العربية ومالحقها من آلام ومصائب من جراء نكسة حزيران عام 1967 أثرا بالغا في نفس الشاعر. اذ أحس الشاعر الرفاعي كونه رجل سياسة و دولة بأنه أكثر ادراكا من غيره لأبعاد المخاطر المحدقة بالأمة، فأصبح وحيدا في معايشة هذه الهموم وتلك الأحزان، مما جعله في عزلة قاسية فرضها عليه الوضع العام المحيط بالأمة، فأصبح غير قادر على التكيف مع النفاق وعدم الجدية في رؤية الأحداث والمخاطر على حقيقتها؛ لذا نراه يصرخ متألما من هذا التهاوي والضعف الذي أصاب الأمة تجاه أرضها ومقدساتها. ويقول:

لست من عمري فأيامي التـــــي
شدتُها للنور تاهت في الدخـــان
غفوة العشرين كم ايقظتهـــــا
بالصدى الداوي وشعري وبياني
أذرف الدمع وجفني كلمـــــا
ملأ الدمع حواشيه سقانـــــي

وأمد السمع في الأفق فمـــا

غير همس وبقايا عنفـــوان

وظلال ذابلات حولنـــــا

من شذى القدس وريا عسقلان

والتقى في المسجد الأقصى خبا

فاذا التنزيل يرثي لـــــلأذان

وشكاة باحت البلوى بهـــا

بين أشباه خيام ومبانـــــي

وأنا وحدي أداري في الدجـــى

ثورة شعاء تدوي في كيانـــي

ويقول أيضا :

يرزح التاريخ حولي مطرقـــا

من رؤى الذلة في كل مكان

فاذا النصر مشيح طـرفـــــه

وكأن الفتح لم يبرح ثوانـــي(47)

4- الموت :

لقد بدأت حياة الرفاعي بسلسلة من المتاعب والمعاناة سواء أكان ذلك على صعيد الحياة الزوجية أو على صعيد الحياة الخاصة. فقد أصبح الموت هاجس الرفاعي وشغله الشاغل في حياته. حيث تساقط أصحابه وخلانه واحدا تلو الآخر مخلفين له مأساة حقيقية، مما حدا به الى الاعتزال والوحدة في بيته. فلم تكن المأساة الزوجية سببا وحيدا للاعتزال والوحدة، بل كانت قضية موت ذويه وأصدقائه من أحد الأسباب المؤثرة في حياة الرفاعي.

فقد شكل الموت ظاهرة بارزة في شعر الرومانسيين. فالموت في شعر الرفاعي يتزامن مع قضية الوحدة والاعتزال، بيد أن ظاهرة الموت أو الحزن في شعر الرفاعي تجسد في حقيقتها رغبته بالتمسك بالحياة والخلود. فالدموع ووداع الأصدقاء ورحيلهم الى الدار الآخرة شكل صعوبة في حياة الرفاعي المتعبة. فالموت يعبر عن حالة الصراع النفسي بين الفناء واللارجعة، وبين الحياة واستمرارية الوجود. كما أن لجوء الشاعر الى الحديث عن الموت والتفجع على رحيل الأصدقاء يعكس حالة الخواء العاطفي التي أصابت الرفاعي والتي أصبحت سمة بارزة المعالم في حياته. فالرومانسي يعيش حالة صراع حقيقي بين الموت الذي يمثل قوة تدميرية في الحياة(48). والتمسك بالحياة التي تمثل اشراقة الأمل والحب، ودوام الحلم والوجود. وقد برزت نزعة الحزن والخوف من الموت في قصيدة كتبها الشاعر بمناسبة رحيل والده الى الرفيق الأعلى، حيث تظهر فيها أنة الحزن قوية، والقلق من الموت أكثر وضوحا ، يقول:

ياأبي كفكفت من دمعي زمانـــا

آن أن أجريه في يومك آنـــا..

الصباح الجون لما أشرقـــت

شمسه ألقت على الكون دخانـا

جئتك الصبح كما عوتنـــــي

ألثم الكف وأشتاق الحنانـــا

لم أجد الا جلالا ساجيـــــا

غض من طرفي وأعياني بيانا

فعبدت الله في الموت الـــذي

ضمني نحوك صدرا وجنانا

وتلاشيتُ دموعا و أســـى

فوق آهات وأنات حزانـــى(49)

وتتصاعد نغمة الحزن والشعور بعبثية الحياة والوجود في قصيدة يرثي فيها والدته، حيث يلمس المرء فلسفة تشاؤمية تعكس حالة اليأس وانعدام مغزى الحياة والوجود في ذهن الشاعر. اذ نراه هنا يتساءل عن سر هذه الحركة العجيبة والايقاع المتسارع للحياة، حيث تولد الأشياء وتنمو ثم لا تلبث ان تتلاشى دونما عودة من جديد. فالشاعر يعبر عن اللاارادية في الحياة، حيث يخلق ويموت بغير ارادته. يقول:

أمضيت راحلة، وبي لهف

وعلى حنانك كان معتمدي

في سنة التكوين فلسفـــة

تعيى على فذ ومجتهد

نأتي الحياة بغير أمرتنـــا

ونقيم في الدنيا الى أمد..؟!

نحيا ونفنى دون ما سبـــب

ما ضر لم نولد ولم نلـــد!

لم توجد الأشياء من عـــدم

كي تنتهي لزوالها الأبدي؟! (50)

ان حالة الخواء العاطفي ورحيل الأصدقاء والأهل قد جعلت الشاعر يتمنى الرحيل معهم، لا من أجل الموت بل من اجل استمرارية الحياة والألفة والصحبة مع خلانه، وهذا يعكس التمسك بالناس والحياة. بل انه يجد في عيشه دون أصدقاء أو أحبة الموت الحقيقي بعينه. يقول :

يا شقيق الروح قد عشنا معا

لم لا نمضي معا نحو القبور؟! (51)

ويعبر في مكان آخر عن هذه الفكرة بشكل واضح، حيث يتمنى اللحاق بأمه المرتحلة الى الرفيق الأعلى كي يقيم معها في جنات النعيم، فالشاعر مصر على مقاومة الموت والرغبة في البقاء مع أصدقائه وذويه. يقول :

وهناك في الخلد افسحي نُزُلاً

وترقبيّني عنده تجـــدي..(52)

اذن كان لظاهرة الموت أثر بارز في حياته، حيث تمثل الخواء العاطفي الذي طالما عانى منه الشاعر، وقد زاد في ذلك قسوة رحيل الأصدقاء عنه، فأصبح وحيدا في حياته، وهذا يعني الموت الحقيقي للشاعر، حيث أصبحت حياته سلسلة من المآسي ةالأحزان، فقد رثى معظم أصدقائه حتى كاد أن يرثي نفسه. يقول:

لا أمسح الدمع السخين لراحـــل

الا لأذرف دمعة للتالـــــي .. !

حتى غدوت لطول ما نظم الأسى

أرثي على النبأ المروع، حالـــي..(53)

وقد امتدت ظاهرة الموت في حياة الرفاعي الى أدائه الشعري. حيث أثرت في

البنية الأسلوبية لقصائده، فقد برز موضوع تكرار أسلوب الاستفهام في قصيدة له رثى فيها الأخطل الصغير، حيث تنامى فيها البعد الأسلوبي مع تفاعل المأساة في نفس الرفاعي . يقول :

أسدلت حوله الخيام ستورا
كي يعيش الحياة في أكفانه
أين منه الربى وكنَّ من المجد
هضابا تشد من أركانه
أين منه السهول كالأمل الأخضر
في غضه وفي ريانه
أين شط كزغردات العذارى
أو هديل الحمام في ألوانه
أين وادٍ مشت اليه الليالي
فاستعارت أمانها من أمانه
أين بيت له بنته الحكايا
عن قديم الهوى وحلو زمانه
أين كرم وتينة زرعتها
كفه أمس في ثرى بستانه
أين مهد ومرتع ومقيل
وهزار شاد على أغصانه (54)

ان تكرار أسلوب الاستفهام "أين" في هذه اللوحة الشعرية يعكس عمق الحزن والمصيبة التي أحس بها الشاعر تجاه صاحبه الفقيد. وقد ارتبط أسلوب الاستفهام هنا بالتعبير عن المكان الذي ارتبط به الفقيد. فقد أخذ الرفاعي باستدعاء صور من الماضي، وكأنه يحكي لنا سيرة حياة الفقيد. وتصور هذه اللوحة الماضي الجميل والطبيعة الخلابة، وكذلك الحالة الراهنة المتمثلة بالموت الذي يجسد قلق الشاعر وهاجسه.

فالرومانسيون يتمسكون بالماضي بكل مافيه من طفولة وشباب وآمال. لذا فان توظيف صيغة السؤال "أين" هنا تجسد حالة القلق حول المكان والزمان معا، فهي تعكس موازنة بين الماضي والحاضر، أي بين الماضي الجميل الوادع الباسم والحاضر المأساوي الذي غادر فيه صاحبه.

وقد أكثر الشاعر من أسلوب التكرار أيضا الذي يجسد محور اهتمام الشاعر وهاجسه، فقد كرر الشاعر الفعل "قضى" عدة مرات في لوحة واحدة؛ لأنه يجسد حالة الموت والنهاية التي يخشاها الرومانسيون ويهربون منها. يقول الرفاعي في رثاء " جمال عبد الناصر":

قضى جمال..وبوت في المدى وسرت
فالجو من زفرات الهول ملفطر
قضى جمال، وغص النيل وارتجفت
أمواجه واشرأبَّ الورد والصدر
قضى جمال، وناح السد وانتحبت
على صدى نوحه الأهرام والعصر
قضى جمال، وماج الشعب في هلع
كالبحر مصطخبا والسيل ينحدر (55)

فالتكرار هنا يشكل طاقة تفجيرية أسلوبية تكمن في الفعل "قضى" وهو فعل ماضٍ، يجسد صورة الموت الأبدية التي يقاومها الشاعر، الذي يحرص على التمسك

بالحياة. فالموت يشكل النهاية للآمال والأماني، ولذا فقد كرر الرفاعي في سياق النص الشعري الفعل "قضى" الذي يصور الماضي المندثر، كما يصور القوة التدميرية للحياة الوادعة الحالمة، ولهذا فقد جسد الشاعر بالمقابل حالة الهلع والهول والفجيعة والنهاية التي تمخضت عن الموت والانقضاء الأبدي، وهذا يعكس حب الشاعر وتمسكه بأسباب الحياة.

النزعة الإجتماعية :

لقد كان الرومانسيون رغم شعورهم بالوحدة والعزلة في مجتمعهم شديدي التعاطف والاحساس مع البؤساء والضعفاء والمشردين(56). وقد كان الرفاعي شديد التعاطف مع المشردين واللاجئين من أبناء الشعب الفلسطيني، ولاسيما أن هذا التعاطف نابع من حس الرفاعي الرومانسي ازاء أهله وأبناء شعبه، وكذلك من خلال مكانة الرفاعي السياسية التي تفرض عليه الشعور مع شعبه ووطنه. وهاهو يعبر في قصيدة "القرية" عن هذا الشعور العميق مع المشردين وحالتهم القاسية، يقول:

عاطيتُك الزفرات ملهبة
وشربت كأسك في النوى مرا
وخضعت عند ثراك ألثمه
شغفا وأقرأ عنده عشرا
وسريت في الظلمات أسألها
عن نازحيك تفرقوا شذرا
عن كل ملتجىء لنا وطنا
واستنفد العزمات والصبرا
فهفا الى التشريد يعصمه
وغفا عليه الغفوة الكبرى(57)

لقد كان للمأساة القاسية التي أصابت الشعب الفلسطيني أثر كبير في نفس عبد المنعم الرفاعي، فقد أصبح جزءا من المأساة، يعاني مما يعانيه أبناء الشعب الفلسطيني المشردين من وطنهم، وقد شكلت هذه القضية الانسانية حافزا تثويريا ترك أثره البالغ في الرفاعي الشاعر والرفاعي الانسان. فقد أصبح الشاعر واهي القلب، يعيش في عذاب مستمر على مختلف الصعد الاجتماعية والسياسية والشخصية، مما جعله يخلو بنفسه، ويعتزل الناس من حوله، ويعيش وحدة قاسية، بيد أن هذه الحالة لم تمنع الرفاعي من الانتفاض والصحو على واقع مجتمعه الانساني ليصرخ بصوت عال، مناديا رفع المعاناة عن الانسان أينما كان. فالمشرد أو اللاجيء الفلسطيني أصبح رمزا للشقاء والمهانة والذل، يعيش في حياة قاسية وفي ظلم وظلام دامس. يقول:

يا شقيا هز أعطاف الزمان
ضرب الليل عليه بالهوان
ان شربت الكأس نضّاح الأمان
لك قلبي خذه واهي الخفقان
فهو نجواك اذا عزت أغاني
أتراني والأسى داجي المعاني

حالم حولي وداو في كياني

فيه من أمسك أمسي و مكاني

خلواً من رجع لذات حسان

وعلى يومك أشلاء الدخان

وسراب الوهم نالي اللمعان

البطولات أحاديث الجبان

أتراني أنظم الشكوى تراني

يا شريد الوطن الغالي المعاني(58)

لقد جعلت هذه المحنة الانسانية من الشاعر عبد المنعم الرفاعي ثائرا يفكر أكثر من غيره في سبيل رفع الظلم والمعاناة عن شعبه وعن المشردين و البائسين نتيجة احتلال وطنهم فلسطين. اذ كان لنكسة حزيران عام 1967 وقعها القاسي في نفس الرفاعي، حيث الخراب والموتى، والفقر والحرمان تشكل سمة غالبة على أبناء الشعب الفلسطيني الذي شرد من أرضه، وأصبح يعيش حياة قاسية. يقول الرفاعي:

وشكاة باحت البلوى بها

بين أشباه خيام وسباني

وأنا وحدي أداري في الدجى

ثورة شماء تدوي في كياني(59)

ويقول أيضا:

هكذا الأهل شتات والحمى

ضائع والعار شجو وأغاني(60)

ان النزعة الاجتماعية عند الرفاعي كانت ثورة للضمير الانساني الذي يتمثل في شخصية الشاعر عبد المنعم الرفاعي. فالعزلة والوحدة لم تمنع الرفاعي من المشاركة في كشف الظلمة عن شعبه، ورفع الظلم عنهم.

فالرومانسي أصلا حساس أكثر من غيره ازاء القضايا الانسانية، فهو رقيق المشاعر، مرهف الحس، ولذلك نراه شديد التفاعل مع الأزمة الانسانية والمأساة الاجتماعية التي عانى ويعاني منها الشعب الفلسطيني في داخل وطنه وفي خارجه.

* الخاتمة.

ولهذا فان النزعة الرومانسية في شعر عبد المنعم الرفاعي قد تمثلت في موضوعات كثيرة-كما لاحظنا- هي ديدن الشعراء الرومانسيين وموضع اهتمامهم، ومما يرتبط بهذه الموضوعات التي تعبر عن الذات الرومانسية في حزنها ووحدتها وعزلتها وحلمها ذلك التجديد الأسلوبي الذي أصاب الأداء الشعري لغة وأسلوبا والذي يكشف عن طريق اللفظة والجملة وأسلوب الاستفهام صورا مختلفة لنفسية الرفاعي المعذبة والآملة في رفض الوحدة والموت والسعي نحو الحياة والبناء والاشراق.

الهوامـــش

1 - عبد المنعم الرفاعي (1917 -1985) فلسطيني من أسرة صفدية. وقد ولد في مدينة صور في لبنان. وصل الى الأردن سنة 1925 وتعلم في مدارسها. ثم التحق بالجامعة المريكية في بيروت وتخرج فيها سنة 1937 في حقل العلوم السياسية. وعاد بعد ذلك الى عمان ليعمل في سلك التعليم فترة قصيرة، ثم انتدب بعدها للعمل في ديوان الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرقي الأردن آنذاك. وقد تقلد مناصب سياسية رفيعة كان آخرها منصب رئيس الوزراء في عهد جلالة الملك حسين بن طلال. وعلى الرغم من المناصب السياسية الرفيعة التي أنيطت به فان أبرز مزاياه أنه شاعر قوي اللغة، حريص على سلامة موسيقاه، كما انه شاعر محافظ. بيد أن بعض النزعات الرومانسية التي ظهرت في شعره قد عكست الرفاعي ومعاناته الشخصية مثله مثل غيره من شعراء الحركة الرومانسية. للرفاعي ديوان شعر واحد هو ديوان"المسافر". انظر عن الشاعر:

- عيسى الناعوري: الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشمية، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمان، 1980 ص 63.
- تركي المغيض: الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين 1921 - 1948 ، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمان / 1980 ، ص81 ، ص119 .
- محمدأحمد موسى أحمد: عبد المنعم الرفاعي، حياته وشعره، دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1987 ، ص41 ، 194.
- عبد الفتاح النجار: التجديد في الشعر الأردني 1950 -1987 ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ،1990 ، ص42 .

2 - Claus Trager : Worterbuch der literaturwissens Chaft 2 Auflage . Leibzig 1989 . P 446 .
Gero von Wilpert : Sachworterbuch der literatur 7 Auflage . Stuttgart 1989 P 793 .

ليليان.ر. فرست: الرومانسية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982 ،ص181.

محمد غلاب: أدباء الرومانتيكية الفرنسية، مكتبة نهضة مصر، الفجالة-القاهرة 1958 ، ص12 -13.

3 - سيد حامد النساج: في الرومانسية والواقعية، مكتبة غريب، القاهرة 1977، ص9 .

انظر: عبد الوهاب محمد المسير(مترجم): الرومانتيكية في الأدب الانجليزي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1964

ص،11 ،16.

4 – ايليا حاوي: الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1980 ص7 – 8 ، 12.

5 – شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، مصر، القاهرة. ط5 ، 1974 ، ص58.

6 – يسرى العزب: القصيدة الرومانسية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986 ، ص5.

7 – شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص60 – 61.

8 – محمد موسى: عبد المنعم الرفاعي، ص194 .

9 – ابراهيم خليل: الشعر المعاصر في الأردن دراسات نقدية، عمان 1975 ، ص10.
انظر: عيسى الناعوري: الحركة الشعرية في الضفة الشرقية، ص14 – 15.

10 – انظر: محمد موسى: عبد المنعم الرفاعي، ص194 – 195.

11 – عبد المنعم الرفاعي: المسافر، مطابع دار الشعب، عمان1977 ،ص20 .وهو الديوان المعتمد في هذه الدراسة.

12 – المسافر، ص116 .

13 – المسافر، ص62 .

14 – المسافر، ص63 .

15 – محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1971 ، ص147.

16 – محمد موسى: عبد المنعم الرفاعي، ص90 .

17 – المسافر، ص193 .

18 – المسافر، ص194 .

19 – المسافر، ص196 .

20 – المسافر، ص6 – 7 .

21 – المسافر، ص15 .

22 – المسافر، ص16 .

23 – المسافر، ص16 .

24 – انظـــر: محمـــد غنيمـــي هـــلال: الرومانتيكية، ص147.

25 – انظر: محمـد موسـى: عبـد المنعـم الرفاعي، ص90.

26 – انظـــر: محمـــد غنيمـــي هـــلال: الرومانتيكية، ص130.

27 – المرجع نفسه، ص133 .

28 – يسرى العزب: القصيدة الرومانسية، ص49 . وانظر: أمينة حمدان: الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981 ، ص18 – 20.

29 – المسافر، ص176 – 177.

30 – المسافر، ص178 – 179.

31 – المسافر، ص199 .

32 – المسافر، ص11 .

33 – المسافر، ص35 .

34 – محمد غنيمي هـلال: الرومانتيكيـة، ص135.

35 – المرجع السابق، ص134 .

36 – المرجع السابق

37 – المسافر، ص184 .

38 – محمد غنيمي هـلال: الرومانتيكيـة، ص42.

39 – المرجع نفسه، ص49 .

40 – المرجع نفسه، ص56 .

41 – المسافر، ص15 – 16 .

42 – المسافر، ص16 – 17 .

43 – المسافر، ص199 .

44 – المسافر، ص20 – 22 .

45 – المسافر، ص111 – 112 ، 116 .

46 – المسافر، ص207 .

47 – المسافر، ص93 – 94 .

48 – روبـرت جلنكـر، جـيرالد وانسـكو: الرومانتيكيـة مـا لهـا ومـا عليهـا،

ترجمة: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة، القاهرة 1986 ، ص248 .

49 – المسافر. ص105 .

50 – المسافر، ص108 – 109 .

51 – المسافر، ص112 .

52 – المسافر، ص107 .

53 – المسافر، ص142 .

54 – المسافر، ص131 .

55 – المسافر، ص120 .

56 – يسرى العزب: القصيدة الرومانسية، ص66 .

57 – المسافر، ص73 .

58 – المسافر، ص79 .

59 – المسافر، ص94 .

60 – المسافر، ص69 .

المصادر والمراجع العربية

1 – جلنكر روبرت، وجيرالد وانسكو: الرومانتيكية ما لها و ما عليها، ترجمة أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.

2 – حاوي، ايليا: الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، ط1 ، 1980.

3 – حمدان، أمية: الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني، دار الرشيد للنشر، بغداد 1981.

4 – خليل، إبراهيم: الشعر المعاصر في الأردن. دراسات نقدية، عمان 1975.

5 – الرفاعي، عبد المنعم: المسافر، مطابع دار الشعب، عمان 1977.

6 – ضيف، شوقي: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط5 ، 1974.

7 – العزب، يسرى: القصيدة الرومانسية في مصر. الهيئة المصرية العام للكتاب، القاهرة 1986.

8 – أبو العزم، طلعت عبد العزيز: الرؤية الرومانسية للمصير الانساني لدى الشاعر العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية 1981.

9 – غلاب، محمد: ادباء الرومانتيكية

الفرنسية، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة 1985.

10 – فرست، ليليان، رز: الرومانسية، ترجمة. عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد للنشر. بغداد 1982.

11 – المسيري، عبد الوهاب محمد(مترجم): الرومانتيكية في الأدب الانجليزي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1964.

12 – المغيض، تركي: الحركة الشعرية في بلاط الملك عبد الله بن الحسين 1921 – 1948 ، منشورات وزارة الثقافة والشباب. عمان 1980.

13 – الناعوري، عيسى: الحركة الشعرية في الضفة الشرقية من المملكة الردنية الهاشمية، منشورات وزارة الثقافة والشباب، عمان 1980.

14 – النجار، عبد الفتاح: التجديد في الشعر الأردني 1950 – 1987 ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ، 1990.

15 – النساج، سيد حامد: في الرومانسية والواقعية، مكتبة غريب، القاهرة 1977.

16 – هلال، محمد غنيمي: الرومانتيكية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة 1971.

المراجع الأجنبية

1 – Trager, Claus : Worterbuch der Literaturwissens Chaft 2 Auflage . Leibzig 1989 .

2 – Wilpert, Gero Von: Sachworterbuch der Literatur 7 Auflage. Stuttgart 1989 .

This study discusses the reomantic tendency in the poetry of A . M . AL-RIFA'I .This tendency was caused and / or affected by so many effects such as the personal and familistic construction.

However, the social and political effects were utterly distinct in the poetry of AL-RIFA'I. The romantic tendency of this peot occurs in the following topics: the woman, isolation, death, and most of the social topics.

This paper discusses as well the technical phenomena of AL-RIFA'I poetry. These phenomena occur in his lexical and structural choices such as repetition and interrogative usages.